سيميائية العنوان في قصص الأطفال: نماذج قصصية جز ائرية مختارة

Semiotics of the Title in Children's Stories: Selected Algerian Stories as models

ط.د نورة سحنون*، أ.د شفيري فتيحة
مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو
[1]جامعة بومرداس (الجزائر)، sahnounereghaia246@gmail.com
[2]جامعة بومرداس (الجزائر)، chefirifatiha@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/09/01 **تاريخ المراجعة**:2022/10/20 **تاريخ النشر**: 2022/12/31

ملخص:

أصبح العنوان في المنجز القصصي للصغار بعد خوض القصّاصين غمار الكتابة التعليمية والترفيهية يفرض سلطته على المتلقّي بوصفه علامة تجارية تغري نحو القراءة وتجذب المتلقّي لِاقتناء القصة. وهذا لا يتحقق إلاّ بنسج خطاب العنوان تركيبا ودلالة ومجازا حتى يحرّض القارئ على فكّ شفراته وفتح مغاليقه. ولعل الكُتّاب الجزائريين على غرار "مها المنشور"، "نادية يحياوي"، "أبو العيد دودو" يُدركون أهميةالعنوان في إنتاج الدلالة ويقرّون أنّ عنوان القصة يأخذ مساحة من الإبداع والفنية. وللوقوف على الخصائص السيميائية للعنوان، عالج المقال بالوصف والتحليل نماذج مختارة من عناوينقصص الطفل ومنها؛ تين هنان، الشليا تاج الأوراس، الإنتظار، حيث توصلت الباحثتان إلى أنّ اِختيار مؤلفي هذهالقصص لعناوينها جاء وفق خصائص سيميائية وفنّية، وهذا يدلّ أنّ للعنوان والعنونة حُظوة لدى منتجي أدب الطفل، كما أنّهم يوظفونه توظيفا مغريا ودقيقا.

الكلمات المفتاحية: طفل؛ قصص الأطفال؛ عنوان؛ سيمائية؛ متلقي.

Abstract:

The title has become in the story production for children, after the storytellers entered into the educational and entertainment writing, imposing its authority on the receiver as a brand that tempts towards reading and attracts the receiver to acquire the story.

This can only be achieved by adjusting the title'sdiscourse in structure, significance and metaphor, in order to incite the reader to decode it and open its locks. Perhaps Algerian writers such as "Maha El Manshor", "Nadia Yahyaoui", "Abu El-Eid Doudou" realize the importance of the title in the production of semantics and acknowledge that the title of the story takes a space of creativity and

*المؤلف المراسل.

artistry. In order to identify the semiotic characteristics of the title, the article deals selected samples of the titles of children's stories with description and analysis, including; Tin Hanan, Al-Shelia Taj Al-Auras, The Waiting. The researchers concluded that the authors of these stories have chosen their titles according to semiotic and artistic characteristics. This indicates that the title and titrology are favored by producers of children's literature, and they employ it in an attractive and accurate way.

***Keywords**: child; stories for kids; Title; semiotics receiver.*

تقديم:

يعتبر العنوان من أهم العتبات النصّية، وهو علامة لغوية وسيميائية، وهو كذلك من مواضيع اليقين على حدِّ تعبير ميشال أوتن. وللعنوان أهمّية قصوى في العمل الفني؛ إذ تقوم اِستراتيجيته في كل عمل أدبيّ وخاصّةً أدب الطفل على مقاصد يسعى الكاتب تحقيقها. وبذلك يشكّل فاتحة مهمّة، وقد انتبه النقد الحديث لقيمته فتناوله بالدراسة، ومن ذلك الدراسات السيميائية التي ركزت عليه تبعا لأهمّيته، وقد عالجنا في هذه الدراسة سيميائية العنوان في قصة الطفل باعتبارها ذاتوظائف رمزية مشفرة بنظام علاماتي من منطلق أن عنوانها أوّل مرحلة يتأمّلها الباحث في سبيل كشف معانيها.

جاءت هذه الدراسة موسومة ب"سيميائية العنوان في قصص الأطفال: نماذج قصصية جزائرية مختارة"؛ إذ نُجيب من خلالها أسئلة مهمّة عن طريق الاِستقراء في مجموعة من عناوين مختارة من قصص الأطفال انطلاقاً من الأسئلة الآتية: ما قيمة العنونة في قصص الأطفال؟ وما آليات اِختيار العنوان؟ كيف تبنى جماليات وتشويق العناوين في قصص الأطفال؟ وما مدى أهميتها التجارية؟ ما الأسرار والخبايا السيميائية في قصص الأطفال من خلال نماذج جزائرية مختارة؟ وكيف يكشف التحليل السيميائي هذه الخبايا وعلاقتها بمضامين القصص؟

أولا: الخصائص البنيوية والفنّية للعنوان

1- ماهية العنوان:

إذا كان العنوان نمطا دلاليا متبايّنا، وذا بنى تركيبية بين طول وقصر وغيرها، فهو بالمقابل يشكل علاقة وطيدة بالبيئة التي تمخض فيها؛ سياسياً، اِجتماعياً، ثقافياً وإيديولوجيّاً، لذا فإن معرفة هذه المجالات مهمٌّ جداً في فهم العلاقة بين العنوان والنص، وهذا الحكم كذلك ينطبق على النص الموجّه للطفل؛ إذ يرى "شعيب حليفي" أنّ معرفة العلاقة بين العنوان والنص تتأسس من خلال التاريخ ومن خلال الظروف الاِجتماعية[1]، لأنّ التاريخ والمجتمع يعكسان ذهنيات الناس وطريقة تفكيرهم، وهو "حدث ثقافي"[2] يرتبط بالذوق العام؛ حيث نجد أسماء معادن في العناوين كـ "مروج الذهب"، كما نجد أسماء الأزهار "الحديقة، روضة الأزهار"، وأسماء الألبسة "الموشح، الحلل"[3].

والعنوان " إعلان على أنّ حدثاً ما قد وقع ويقع في مجرى الزمن مستمرّاً من خلال الدالّ الكتابي"[4]، لذلك فتغيّر العناوين عبر حقب زمنية تحمل معها تغيّرات في شتّى المجالات جعلت الدارسين يهتمّون بالعنوان، "إذ لكلّ جنس أدبيّ أو فترة زمنية طابعها العنواني الخاص بها، وهو ما يجب على الدراسة العنوانية الاِهتمام به"[5]، وقد لاحظ الناقد "ليوهويك" رائد علم العنوان تباين العناوين عبر الأزمنة وعبر المفاهيم؛ فكان هذا من بين إشكاليات طرحه[6]، وهذا يحيلنا إلى أنّ العنوان يعبّر عن إيديولوجيا الرواية الجزائرية مثلاً على التحوّلات التي شهدتها، جعلت العناوين تعبّر هي الأخرى عن تلك التحوّلات. أما "الناقد رولان بارت، فيرى أنّ العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل قيماً أخلاقية واِجتماعية وإيديولوجية"[7].

2- كيفية اِختيار العنوان:

اختيار العنوان هو مجازفة ومغامرة كبيرة يخوضها المبدع حين يريد تسمية إبداعه الموجّه؛ لأنّ هذه التسمية تحتاج إلى طاقة فكرية وجمالية لِما فيها من اِختزال وكثافة التصوير، فالعنوان بنية موجزة نحوياً غنيّة دلاليّاً، فكيف للمبدع أن يحقق هذه المعادلة؟ وما سُبُل اِختيار العنوان؟ و" اِستراتيجية التسمية لدى أيّ كاتب تعتمد على رؤاه الفكرية وعلى مرجعيّته الإيديولوجيّة وإيحاءاته من خلال عمله الذي ينتجه ويزداد التأثير حين يتعلّق الأمر بعمل إبداعي شِعري أو نثري"[8]؛ إذ الشِّعر أو النثر وخاصّةً السرد إيداع يوظّف العاطفة ويستثمر الخيال ويجنح للمراوغة. ويحتاج لعنوان موحي أن يختزل النص حقيقةً ويعبّر عنه بطريقة ما "البعد التكثيفي داخل صوغ العنوان إذن له وظيفة الكشفية يفتح أفق القراءة بشكل أكثر اِتساعاً"[9]. وهذا التكثيف لا يتحقق إلاّ عن طريق الحذف النحوي، والحذف النحوي يُولد "الغموض والإبهام المقصود من طرف الكاتب والذي هو غموض وظيفي"[10].

3- التركيب النحوي للعنوان:

للعنوان صيغ نحوية تؤثر في اِختياره؛ حيث يرد"جملة اِسمية تامّة، جملة اِسمية حُذف أحد طرفيها، جملة فعلية فعلها مضارع، وجملة إنشائية قائمة على النداء"[11]. يرى "شعيب حليفي" أنّ العنوان الذي يتكوّن من جملة اِسمية يأتي في ثلاثة أوجه؛ اِسم موصوف، اِسم عَلَم، اِسم عدد[12]، وهذه الأوجه تنطبق على الجملة الاِسمية التامّة أو التي حُذف أحد طرفيها، ومثاله عنوان "رحلة ميمون إلى تيميمون" للكاتبة نادية بويحياوي. وقد يرد العنوان جملة فعلية لا تستدعي الفعل المضارع فقط؛ بل كل الأزمنة موظّفة من ماضٍ ومضارع وأمر؛ فالماضي مثلاً عنوان قصة "جاء أبي" للطاهر يحياوي، لكن مادامت الجملة الاِسمية والجملة الفعلية واردتيْن في اِختيار العنوان، فللظروف نصيب في ذلك أيضاً، وهذا النمط "يكون العنوان ظرفاً يتعلّق بالزمان"[13]نحو "تحت شجرة التفاح" للكاتب محمد جمعة، وهي جملة ترد بصيغة أسلوب إنشائي على صيغ متباينة من نداء وأمر أو تعجّب وغيرها، والتعجّب قد يرد بصيغة قياسية أو دون أدوات أو صيغ[14]، أي يكون معنى في السياق كجمع المتناقضات "اِنتهى الليل في النهار"، "ثلوج الصحراء".

4- التركيب الدلالي للعنوان:

بما أنَ العنوان مفتاح النص، فهو نقطة انطلاق توالده وتناسله، لذلك يمكن تحليل العلاقات السيميوطيقية بين العنصر أ الذي يتكون من الدلائل اللغوية والعنصر ب الذي يتكون من تمثيليات ذهنية دلالية، وعليه فالتركيب الدلالي للعنوان أو « La Typologie » أو النمذجة التصنيفية للعنوان كما يسمّيها "جميل حمداوي"[15] نمذجة رهينة بعلاقة العنوان بالشرح القصصي وكيفية اِختزاله له، ويتأسس التركيب الدلالي من التركيب النحوي، ويقترح "ليوهويك" معرفة العلاقات النحوية ودراسة معناها الذي يرتبط مرجعيّاً بالنص من جهة وبالعالم الواقعي من جهة أخرى[16]، وعليه "حدّد ليوهويك أنواع العناوين الأدبية العنوان الذي يحمل اِسم شخصية، العنوان الذي يحمل اِسم مكان، العنوان الذي يحمل فكرة زمنية، العنوان الذي يحمل اِسم شيء أو آلة، والعنوان الذي يعبّر عن مجموعة الأحداث والوقائع"[17].

5- أنواع العناوين في قصص الأطفال الجزائرية:

أ- العناوين الدالّة على شخصية:

تعتبر الشخصية في قصة الطفل مقوّماً فنّيّاً هامّاً لأنّها المحرّك الفعلي للأحداث، وغالبا ما يدلّ عنوان القصة على شخصية إيحاء بمفهوم البطولة في القصة؛ لأنّ "بطل القصة شخص في الحدود نفسها التي تكون فيها علامة على رؤية ما للشخص"[18]، والعنوان بوصفه عنصراً بنيويّاً سيميائيّاً يقوم بوظيفة الإشارة إلى الشخصية المحورية في النص وتحديد وظائفها وصفاتها بصورة مكثفة موحية بدلالات مقتضية، وهذه الشخصية هي "الشخصية الدينامية أو الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية، فهو الحامل لفكر قصصي أو الذي يدعو إليه الأديب أو المعبّر عن معطيات الواقع الذي يودّ الأديب الاِقتراب منها قصد الإفصاح عن اِنتماءه الحقيقي"[19].

ومادام العنوان اِختزال للنص، كان لزاماً من هذا المنطلق أن يدلّ على الشخصية المحورية أو البطلة في النص، ونلاحظ في هذا تطوّر مفهوم الشخصية وكيفية التعامل معها، وهذه النظرة للشخصية "مستمدّة في مجموعها من مفهوم الوظائف في اللسانيات، ذلك أنّ الكلمة في الجملة لم ينظر إليها على أنّها تحمل دلالة ما خارج سياقها، بل إنّها تأخذ دلالتها إلاّ من خلال الدور الذي يقوم به وسط غيرها من الكلمات ضمن النظام العام للجملة"[20]؛ فمثلا عنوان قصة "اللونجة بنت الغول" لرابح خدوسي لا يمكن فهمه بمعزل عن المرجعية الثقافية والفكرية للمجتمع. والعنوان الدالّ على اِسم علَم، يتغذّى من العصر والميثولوجيا، ومن العادات والتقاليد وحتى من الخيال، لأنّ التناص "يشمل الممارسات الإنشائية المغلقة والنظم الترميزية ذات الأصوات المفقودة"[21].

ب- العناوين الدالّة على اِسم مكان:

يعتبر المكان في القصة مقوّماً فنّيّاً لا بديل عنه؛ لأنّه الفضاء الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث والقصة بتباين مضامينها وتوجّهاتها قد يكون المكان هو هدفها وموضوعها، وهذا ما أكّده "رولان بورنوف" في سياق حديثه

عن أهمّية المكان في البنية السردية، حيث يصبح محدّداً أساسياً للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز[22]، والعنوان الدالّ على مكان قد يحمل أبعاداً دلالية عن حقبة زمنية معيّنة، فيصبح "المكان مؤثر سيميائي كبير يخبر عن العصر الذي حدثت فيه القصة وعن البيئة التي جرت فيها، وعن عادات الشخص الذي سكن بها وطرق عيشه وتفكيره"[23]، لأنّ المجتمع في مرحلة ما قد يصبح معقّداً يحتاج لمن يصفه ليوضّحه وينظّمه[24]. وعليه لا يأخذ العنوان الدالّ على مكان على أنّه إيحاء مباشر خال من الدلالات، بل لابدّ أن يُرى على أنّه علامة أو رمز يمكن أن يتقاطع المرجع فيه مع المجاز[25]، فمثلاً قصة "رحلة ميمون إلى تيميمون"، العنوان فيها يدلّ على مكان، لكن هذا المكان لا يُؤخذ في قراءته على ظاهره، أي أنّ المكان هو "المقام" هذا الدالّ الذي يوحي بمعاني صوفية روحانية، بل لابدّ من النظر خلف العنوان ولا يأتي ذلك إلاّ بربطه بمتنه وبمرجعيّته، وهذا ما ذهب إليه "حميد لحميداني" حين قال أنّ "التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن اِستغلاله إلى أقصى الحدود[26].

ج- العناوين الدالّة على زمن:

يُعتبر الزمن في القصة معبرا عن حياة جميع الشخصيات، فهو وسيلة للحبكة الفنّية؛ حيث تسير الأحداث عبره بسلاسة، كما أنّ الزمن في القصة الحديثة أصبح مرناً مطواعاً يمكن التلاعب به كيفما اِتفق مع رؤيا المبدع في وصف الحدث، حيث نجد "هيمنة المفارقات الزمنية بمختلف أنواعها، سواءً كانت إرجاعية أو اِستباقيّة داخلية أو خارجية"[27].

وكثيرةٌ هي القصص التي تعبرّ عن زمن ما أو فترة زمنية ما، فيكون بذلك الزمن موضوعاً رئيسيّاً فيها "فمحمد سالم محمد الأمين الطلبة" يعرّف الرواية بقوله "هي فنّ الزمن بِامتياز تلتقطه وترهنه، تشكّله، وتتحايل عليه لتخرجه منسجماً مع المضامين السردية المثبتة"[28]، وعليه فالعناوين الدالّة على زمن كنمط أنموذجي، عناوين زمنية في كثير من الأحيان تستثمر الزمن بِاعتباره قيمة مركزية في القصة وتوظّفه كإبداع وكقراءة وكشفرة نربطها بالنص وبالمرجع.

د- عناوين تدلّ على وصف أو حدث:

ذكر "ليوهويك" حيث أنّ الأداة في العنوان، قد تستعمل وصفاً، والوقائع والأحداث هي وصف لحدث ما أيضاً، وهذه العناوين تستعمل في القصة رمزاً في كثير من توظيفاتها، فمثلاً عنوان قصة "الريحان والبلّوط" نجد فيه الشمعة أداة للإنارة لكنّ العنوان يحمل في طيّاته وصفاً لحدث ما ومرحلة معيّنة، وعليه فبين الأداة والوقائع كنمطيْن عنوانيْن تداخل في كثير من الأحيان.

ويقسم كذلك "ليوهيك" العناوين إلى قسمين؛ العنوان أو العنوان الأصلي والعنوان الفرعي « Sous titre ». أمّا "كلود دوشي"، فيقسم العناوين إلى "عنوان أصلي" وعنوان ثانوي « Second titre » وعنوان فرعي « Sous titre »[29]، أمّا "شارل كريفل" فيقسم العناوين إلى عنوان أصلي يكون في الصفحة الأولى، وعنوان فرعي، وعنوان كلّي كبير يهدف إلى عنونة مجموعة من الأعمال، ويكون على سبيل التعميم[30] هذا الأخير ترجمه "عبد

الحق بلعابد" في كتابه "عتبات" لِـ جيرار جنيت من النص إلى المناص بِـ "العناوين الفوقية أو العلية" Sur « titre31»، ومن أمثلته "حارسة الحكايات التي لا تنام" لِـ مها المنشور.

6- بنية العناوين:

أ- فضائية العنوان:

يُقصد بفضائية العنوان أو فضاء العنوان؛ الفضاء الطباعي أو الحيّز المكاني الذي يأخذه العنوان في القصة، وهذه القضية مهمّة لأنّه لم يكن للعنوان قديماً مكاناً محدّداً، فالكتب كانت عبارة عن لفافات ورسائل مختومة، والعنوان فيها عبارة عن ملصقة مثبّتة بِزِرٍّ، ونجده في بداية النص و/أو نهايته[32]، لكن بتطوّر الطباعة وانتشار دور النشر صار الاِهتمام بالفضاء المرئي كبيراً، فـ "بزوغ الطباعة أحدث نقلة نوعية عبر الاِشتغال على الحيّز الفراغي واللعب به والتحكّم في أبعاد المكتوب حتى يكون بؤرة للاِهتمام ومستقطباً للرؤية، وتفويض لحضور الصوت والمعنى، ذلك أنّ الطباعة في نهاية المطاف أجلت غلبة النظر(...)، فالطباعة تحلّ الكلمات في الفراغ بصورة أكثر صرامة ممّا فعلته الكتابة في تاريخها كلّه"[33].

وعليه فالقضية تهتمّ بالحواس وخاصةً البصر، إنّه بصر المتلقّي الذي يحتاج إلى فنون تستقطبه وتثيره، لذلك فقد "ساعدت الفنون البصرية المعاصرة على تعميق فكرة (النص) ولعبت الكتابة بوصفها كذلك دوراً في منح المعنى أبعاداً من الشكل الكتابي، والتوزّع على البياض واِستغلال بعض العناصر الخارجية التي قد تعوّض عندما تُترجم لغويّاً دور بعض الجوانب الأخرى"[34]. ومن هنا أصبح "فضاء العنوان هو تلك المساحة المكوّنة للواجهة والتي هي أوّل شيء يقع بصر المتلقّي (الطفل) عليه. حيث يمارس العنوان في بعديْه اللغوي والبصري دوره السلطوي وتنطلق منه كل فعاليات التلقّي الأدبي وقد أصبحت هذه المساحة محط عناية اِحتفالية لدى المهتمّين بالنشر عموماً"[35].

ب- زمنية العنوان:

يُقصد بزمنية العنوان مشروعيته، أي مدى اِرتباطه بالقصة وبصاحبها؛ حيث أنّ المتلقّي بمجرّد أن يسمع العنوان يقول: "هذا لفلان"، يقول في هذا الموضوع "حسين خمري" "بمجرّد أن يطبع الكتاب تصبح للعنوان شرعيته، هذه الشرعية يستمدّها من الحيّز الهائل من القراءات التي تحيط به، وعند تداوله بين الناس يصير رمزاً لمجموعة من الأفكار والخطوط النفسية التي يحتوي عليها النص، وهذه الشرعية تتمثل في كون كل عنوان يصير مرتبطاً شرطياً أوّلاً بنصّه وثانياً بمبدعه"[36].

لكن هناك إشكالية يطرحها "جينيت" بخصوص وضع العناوين، وهذه الإشكالية تتمثل في ما يسمّى بـ "ما قبل النص/ النص القبلي « L'avant texte »، أو ما قبل المناص/ المناص القبلي « L'avant Paratexte »[37]؛ لأنّ كثيراً من المبدعين يضعون عناوينا لأعمالهم ثمّ يحيدون عنها ليضعوا عناوين أخرى ومعرفة هذه العناوين

القبلية يعتبر دراسة سوسيولوجية، فإن غابت "فإنّ تحديد زمنية العنوان سيبقى خاضعاً لسطوة الحدس والبديهة التي تربطه دائماً بظهور الطبعات الأصلية الأولى، دون التفكير في ما قبل مرحلته التكوينية"[38].

وهذا التغيير يسمّى إنحراف العنوان؛ حيث يصبحالعنوانالفرعي رئيسياً، وقد نجد عنواناً أُضيفت إليه كلمة لنقص دلالته، كما نجد للناشر دخل في إختيار العنوان أو تغييره إن وجد في عنوان آخر إغراء وقوة تشهير[39]، فقصة "تين هنان" لمها المنشور، كان هذا العنوان فرعياً، وكان العنوان الأصلي لحارسة الحكايات التي لا تنام، لكنّ الشهرة كانت للعنوان الفرعي لأنّ النسخة كانت عربية مقروءة، والعنوان الأصلي لم يستهو الصغار.

ج- كيفية مقاربة العنوان كنصّ موازٍ:

يُعتبر العنوان جزء عن كل، وهذا الكل هو النص، لذلك فالعنوان شديد الفقر على مستوى الدلائل، وأكثر غنى على مستوى الدلالة[40]، والذي جعله فقيراً على مستوى الدلالات هو فقره النحوي أو اللغوي وكثرة الدلالة فيه مستوحاة من علاقته بنصّه، لذلك لا يمكن مقاربة العنوان كنصّ مواز بمعزل عن نصّه، يقول "محمد فكري الجزار" "وأيّة نظرية في العنوان يجب أن تتأسّس على ضوء المفارقة التي تطرحها مقارنته بعمله"[41].

فالنص في حقيقته ما هو "إلاّ للعنوان وتمطيط له عبر التوسّع فيه وتقليبه في صيغ مختلفة"42، وبهذا يطرح العنوان على أنّه نصّ موازي له بنية مستقلّة بذاتها لغويّاً لكنّها في إتصال وتفتح مع النص، فهو "في علاقات إتصال وإنفصال معه، إتصال كونه وضع لنصّ معيّن على نحو الإختصار، وانفصاله لإشتغاله كعلاقة لها مقوّماتها الذاتية"[43]. وإنّ هذه البنية تحمل دالًّا يمثل طاقة تدليل حرّ "وفي مواجهته تعمد اللغة إلى قانونيْن؛ قانون التركيب الجملي، وقانون التركيب النصّي، بهدف ضبط فعاليات تلك الطاقة وتوجيهم نحو دلالة إقتصادية بإمتياز صالحة للتداول"[44]، فالتركيب الجملي يظهر في البنية والدلالة والتركيب النصّي يظهر في الوظيفة والقراءة السياقية.

7- وظائف العنوان:

تختلف وظائف العنوان باختلاف أنواعه؛ والتي تتحدّد من خلال علاقتها بالنص، وعليه لا يمكن القبض على وظائف محدّدة لكلّ عنوان، لذلك تباينت الوظائف عند مختلف المشتغلين على العنوان. بدايةً إستثمروا الوظائف الست للّغة التي حدّدها "جاكبسون" وتتمثل في "الوظيفة المرجعية" « F. Référentielle » وَ"الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية" « F. émotive »،والوظيفة التأثيرية « F. Phatique » والوظيفة الانكاسية « F. Métalinguistique ». وأخيراً الوظيفة الشِّعرية « F. Poétique »، لكنّ النقّاد رأوا في هذه الوظائف قصوراً ونقصاً لأنّها تقتصر على الرسالة اللغوية والنظام التواصلي لا يقوم على اللغوي فقط، فالعنوان هو لغة وعلامة سيميائية، لذلك فلابدّ أن تكون وظائفه في خدمة الميزتيْن حيث تشتمل الميزة الثانية على المرجعية الإجتماعية والإيديولوجية والأيقونية من خط وألوان وغيرها[45]. ومن هذه الوظائف نذكر كما رصدها "جينيت":

أ- الوظيفة التعيينيّة: حيث يسمّى العنوان النص ويميّزه عن غيره وإن حصل لُبس في اِتفاق روايتيْن أو قصّتيْن على عنوان واحد لابدّ من العودة للعتبات الأخرى من اِسم الكاتب وغيره وتوظيف المعرفة السياقية عن القصة.

ب- الوظيفة الوصفية:وفي هذه الوظيفة إشارة للعناوين الموضوعاتية والخبرية والمختلطة التي سبق الحديث عنها.

ج- الوظيفة الإيحائية:ولهذه الوظيفة اِرتباط بالوظيفة الوصفية، وتعتبر هذه الوظيفة قيمة في العنوان أكثر منها وظيفة.

د- الوظيفة الإغرائيّة:وهي وظيفة تشتغل على جذب اِهتمام القارئ وتشويقه. ويرى "جينيت" أنّ هذه الوظيفة ليست فاعلة في كل الأحوال لاِختلاف أفكار وآراء وأهواء القرّاء[46].

ثانيا: المقاربة السيميائيّة لعناوين النصوص المستهدفة بالدراسة:

1- قصة تين هنان

- المؤلّف: مها المنشور.
- الجنس: القصة الطفلية الجزائرية.

عدد الصفحات: 14 من سلسلة حارسة الحكايات التي لا تنام.

أ- العنوان الفرعي

- تين هنانهجرة
- تين هنان المرأة العاشقة للفنّ والحرّية
- تين هنان المرأة الحرب والتخطيط
- تين هنان المرأة الأم الحنون

ب- بنية العنوان الرئيسي:

يما تين هنان... وهي جملة اِسمية متكوّنة من اِسميْن يما وَتين هنان- فالأوّل نحويّاً مبتدأ والثاني الخبر، وهو الجزء الذي تتمّ به الفائدة، ولاشكّ أنّ الكاتبة مها تين هنان المنشور- قد تعمّدت في وضع المبتدأ يما- بالغة العامّية دون الفصحى أمّي، "لتستوقف الطفل في حيرة وشوق كبير من هي يما تين هنان؟ وأين كانت تعيش؟ وهل هي موجودة الآن؟ فالعنوان الرئيسي ورد على شكل اِسم شخصية تاريخية في تاريخ الجزائر القديم والتي تعني ناصبة الخيام أو المسافرة"[47].

ج- قراءة داخلية في العناوين الداخلية:

- هجرة تين هنان:ومن الملاحظ أنّ العناوين الفرعية وردت بنفس النمط الذي ورد فيه العنوان الرئيسي، الكاتبة اِحتفظت بِاسمية الجملة، وكذلك أبقت على شخصية العنوان حتى لا يحدث تذبذباً واِضطراباً في فهم الطفل أو تشتّت يجعله ينفر من القراءة، فانطلقت الكاتبة من حيث يجب الإنطلاق وهي البداية التقليدية التي

تعوّدنا عليها في القصص العجيبة، كان يا مكان في قديم الزمان[48] حتى تضع القارئ (الطفل) في جوّ القصة التي تبدأ بهجرة تين هنان، الأميرة الجميلة التي غادرت سوس- بالمغرب الشقيق- هروباً من قرار أبيها الذي فرض عليها الزواج من أمير إفريقي، حيث كانت متجهة نحو الشرق، وبعد مسيرة طويلة في الصحراء، اِفتقدت قافلتها للمؤنة، فلجأت خادمتها "تقامات" إلى فكرة نبش التراب وإخراج الحبوب التي خبّأها النمل في حجوره، فأنقذتْ بذلك سيّدتها وحاشيتها من الخدم والجند[49].

- تين هنان المرأة العاشقة للفنّ والحرّية: لما كانت تين هنان هي الشخصية الأساسية في القصة الطفلية نجدها تتكرّر في العنوان الفرعي الثاني،إلّا أنّها جاءت منعوت أنّها المرأة العاشقة للفنّ والحرّية، ولما كانت أهمّية القصة الطفلية ليست التسلية والترفيه بقدر التعليم وتلقين المعارف المختلفة للطفل، أظهرت الكاتبة وجهاً آخر لشخصية القصة وهي حبّها للفنّ والحرّية... فلمّا وصلت القافلة إلى منطقة يقطنها "إيسباطن" فيها بركة كبيرة وعجيبة، تصبّ إليها ينابيع الماء من عدّة اِتجاهات - اِسمها - ترقه- ومنها جاء اِسم التوارق. فاتخذت المكان وطناً لها وعلمتْ سكانها اللغة والعزف على المزاد التي صنعتها بنفسها، حيث اِبتكرتها من قوقعة سلحفاة وأمعاء الناقة بعد تجفيفها، وأخذت تعزفُ لحن الحياة وتراقص كل زاوية من زاوية إيحان أهقار- بتمنراست جنوب الجزائر- في حلقة دائرية من النساء الترقيّات.

- تين هنان المرأة الأم الحنون: علاقة الأم الحنون بالقصة الطفلية علاقة وطيدة وحميمية وغالب المواضيع التي تستهوي ميولات الأطفال هي علاقة الأم بأبنائها، وما توفّره لهم من حبّ ودفئ وحنان، فالشخصية الأم اِعتدنا عليها في أدوارها النمطية في قصص الأطفال، إلاّ أنّ الأم الحنون صفة أخرى تُضاف إلى تين هنان- كونها اِمرأة بفطرتها حنونة على أولادها وعلى جميع أطفال التوارق حتى اُعتبِرت الأم الرّوحيّة لهم. وكانت سمة عنوان ثابت ومتحوّلة في نفس الوقت، كما أنّ العنوان الأساسي قد فسّرته العناوين الفرعية بطريقة متسلسلة وبسيطة وماهرة، بحيث جعلته (العنوان الرئيسي) يتكرّر في كل مرّة بأسلوب فنّي وإبداعي يتماشى والمستوى الإدراكي للأطفال.

د- قراءة خارجية:

إنّ الحديث عن تين هنان- يتطلّب حضور الرجل الأزرق، وهذا ما نجده ظاهرا على الغلاف الخارجي للقصة، التي كُتبت في وسطها بِخط مقرُوء وواضح- يما تين هنان- تظهر واجهة القصة جماعة توارق بِلباسهم التقليدي- يحملون دروعهم وسيوفهم وحولهم اِمرأة جميلة- تجلس وسط الجماعة هي تين هنان.

لون كتابة العنوان أزرق قاتم في إطار أصفر، فكان الأزرق سمة التوارق، أمّا الأصفر فهو لون الرمال الذهبية (الصحراء) الوطن الحقيقي لِيما تين هنان.

2- قصة الشليا تاج الأوراس:

- المؤلّف: نادية بويحياوي.
- الجنس: القصة الطفلية الجزائرية.
- عدد الصفحات: 15.

أ- العنوان الفرعي

- الإستعداد لإحتفال
- ما أعظم جبل الأوراس
- بداية الإحتفال في منطقة شليا
- أيُّها الأوراس... أنت دائماً شامخاً

ب- بنية العنوان الرئيسي:

الشليا تاج الأوراس:لما كانت هذه الدراسة المركّزة على العنوان، وهو الأساس فيها، بل يُعدُّ بمثابة الرأس للجسد. فالعناوين ذات الوظائف رمزية مشفرة ومتنة بنظام علاماتي دالٌّ على عالم من الإحالات، وأوّل مرحلة يتأمّلها الباحث السيميولوجي قصد كشف بنيات النص ومنطوقاته الدلالية، لأنّ العنوان يُعين طبيعة النص، ويُحدّد نوع القراءات المناسبة له، فهو أيضاً يُعلنُ عن مقصدية ونوايا المبدع ومراميه الإيديولوجية خاصةً إذا تعلّق الأمر بالطفل الذي هو عماد الغد، لذا حمل كتاب أدب الأطفال مهمّة تزويدهم بمختلف المعارف وخاصةً الوطنية منها، فمن خلال العنوان الشليا تاج الأوراس، جملة اِسمية متكوّنة من ثلاث كلمات؛ الشليا – تاج- الأوراس، فالشليا اِسم مكان، وهي أعلى قمّة في سلسلة الأوراس، وكأن الأوراس إنسان والشليا رأسه المتوّج بالتاج رمز الملوك الأحرار في معناها المجازي.

ج- قراءة داخلية في العناوين الداخلية:

- الإستعداد لإحتفال: تركيبة الجملة الإسمية المتكوّنة من مبتدأ، مفرد، وخبره شبه جملة جار ومجرور "لإحتفال"، حيث يحضر لإحتفال بعيد الثورة التحريرية المباركة في كل عام من الفاتح من نوفمبر اِستعدّ عماد وزملاؤه في قسم الرابعة اِبتدائي- للسفر إلى باتنة- لإحتفال بالذكرى.

- ما أعظم جبل الأوراس: جاء العنوان عبارة عن جملة إنشائية تعجّبية بالأداة ما التعجّبية في صيغة التعجّب القياسي بصيغة ما أفعله، ويظهر التعجّب ردّة فعل- أو اِنفعال نفسيّ من مثير كانت الإستجابة بالتعجّب، والمثير هنا هو رؤية جبل الأوراس شامخاً وقوراً أثار اِندهاش عماد وزملاءه، لأنّهم أوّل مرّة رأوا الأوراس حقيقة وهو جبل لا يُريد أن ينتهي كلّما مشينا مشى معنا وكلّما أردنا أن نسبقه وجدناه قد سبقنا..[50]

- أيُّها الأوراس... أنت دائماً شامخ: العنوان عبارة عن جملة اِسمية، إنشائية بنداء أيُّها، أمّا الأوراس هو منادى يجب أن يُعرّف بالألف واللّام لأنّه اِسم واقع بعد أيُّها، وحالته الإعرابية بدل مرفوع، كونه اِسم جامد بعد أيُّها. إنّ الغرض من النداء في العنوان الفرعي هو التقدير والتبجيل والتمجيد من مكانة الأوراس- الذي يرمز للثورة- حيث جمع بين المعنى الحقيقي والمجازي كونه جبل طبيعياً شامخاً، والمعنى المجازي أنّه دائماً حرّ فكانت هذه آخر العناوين التي سطّرها الكاتب، وهي تمثل في القصة أمنية عماد وزملاءه عند اِنتهاء الحفل ومغادرة المكان نحو الجزائر.

د- قراءة خارجية:

إنّ القصة الطفلية التي تحتوي على 15 صفحة ذات العنوان الشلياتاج الأوراس ذات الدلالة المكانية والتاريخية أراد كاتبها أن يُظهر هاتين العلاماتيْن من خلال الألوان المستعملة في كتابة العنوان وهي الشليا مكتوبة

باللون الأخضر للدلالة على النبات والنماء والإستمرار، أمّا تاج فكُتب باللون الأبيض، وهو رمز الصفاء والنقاء والثلج المتراكم على قمم الأوراس، أمّا الأوراس فمكتوب باللون الأحمر هو دلالة الثورة والتضحيات الجسام، والملاحظ أنّ مجموع الألوان؛ الأحمر، الأبيض والأخضر هي رمز الراية الجزائرية.

3- قصة الإنتظار:

- **المؤلّف**: أبو العيد دودو.
- الجنس: القصة الطفلية الجزائرية.
- عدد الصفحات: 2- من سلسلة بحيرة الزيتون.

أ- **بنية العنوان الفرعي:** لا يوجد عنواناً فرعيّاً.

ب- **بنية العنوان الرئيسي:**

الإنتظار: عنوان في كلمة مفردة، قد تكون مبتدأ لخبر محذوف تقدير الكلام الإنتظار طويل، أو فاعل لفعل محذوف تقديره إنتهى الإنتظار،... وعليه فالكلمة مفردة تحتمل عدّة قراءات ممّا يجعل العنوان غامضاً، ويدعوه إلى التساؤل، من ينتظر؟ أين ينتظر؟ هل تُوّج الإنتظار بما يُفرح المنتظر؟ وللإجابة عنها كانت المتعة في تتبّع الدلالات ومحاولة لفكّ الشفرات. فالغموض في هذه الحالة مصدر المتعة والتشويق لمعرفة أحداث القصة المتمثلة في آمنة التي تنتظر أخيها "مصطفى" في ليلة باردة وقد تأخّرت عودته كثيراً، وهي في المنزل تعيش أبشع لحظات القلق والتوتّر، ليعود بِدماء تنزف من صدره من جرّاء رصاصات العدو، ورغم صغره إستطاعت إخفاء كل أثر الدماء حتى لا يُكتشف أمره، فإذا بها تسمع دقّات أخرى على الباب وتنتهي القصة دون معرفة من الطارق وهي تنتظر دخوله، فالقصة بدأت بالإنتظار وانتهت بالإنتظار ليفتح أفق التساؤل من الطارق.

ج- قراءة خارجية:

كُتب العنوان بخط أسود قاتم مقروء ومشكّل تشكيلاً تامّاً بخلفية صفراء داخل إطار أخضر للدلالة أنّه رغم الألف يجمعنا الوطن صغاراً أو كباراً، ويغمرنا بدفئه وحبّه الكبير.

خاتمة:

وفي الأخير توصّلنا إلى أنّ العنوان هو العتبة الرئيسية للولوج إلى أغوار النص، فهو يحمل في طيّاته إختصاراً لمضمونه وحاملاً لأفكاره بشكل مختزل، ويمكن أن نوجز نتائج المقال في الآتي:

- يفرض العنوان على المتلقّي استنطاقه قبل الولوج إلى أعماقه، وهو العنصر الأكثر أهمّية في القصة.
- يُغلب القاصون الجزائريون في عنونتهم لقصص الأطفال الجمل الإسمية على الجمل الفعلية، كما يعتمدون على العناوين الموضوعاتية التي تختزل النص بطريقة غير مباشرة بالإعتماد على الرمز والكناية.
- شملت وظيفة العنوان في القصة الطفلية الجزائرية وظيفة إغرائيّة، إيحائيّة، وصفيّة.

– العنوان محفّز للقارئ (الطفل) أو السامع، ويجلب اِهتمامه عبر عنصر الغموض الذي يكتسبه في بعض الأحيان.

– توفّرت جميع أنواع العناوين في المجموعة القصصية التي اِعتمدت على العناوين الفرعية التي تساهم في قراءة العنوان الرئيسي وقراءة القصة، كما أنّ أغلبية القصص اِكتفت بعنوان رئيسي يُعرف بها.

– اِستطاعت العناوين في القصة الطفلية أن تبرز كإبداع متميّز يُضاهي نظيره في العالم النقدي من حيث الدقّة العلمية في الطرح والأكاديمية وربطها بواقع الطفل، كما تمكّنت من ربط الماضي بالحاضر بواسطة جسر ترفيهيّ تعليميّ.

– وردت معظم عناوين قصص الأطفال بسيطة، سهلة تتلاءم ومستواهم الفكري وتتماشى ومعارفهم المتنوعة، كما تميّزت بالجاذبية ولفت الانتباه.

هوامش وإحالات المقال

1-شعيب حليفي: النص الموازي للرواية، "اِستراتيجية العنوان"، (1992)، مجلة الكرمل، (قبرص)، 46ع. ص23.

2- خالد حسين حسين: الكتابة واِستراتيجية التسمية، (2006) الموقف الأدبي، عدد 428، كانون الأوّل، تصدر عن اِتحاد الكتّاب العرب، (دمشق)، ص1.

3-محمد بلاجي: توظيف العناوين في تأليف المصنّفات، ص133-134.

4-خالد حسين حسين: اللغة- الكتابة واستراتيجية التسمية، م.س، ص4.

5-محمد التونسي جكيب: إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدّد قراءاته، ص538.

Gérard Genette : Seuils, Edition du seul, Paris, 1987, p54-6

7- فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية، (2000)، رسالة الماجستير،جامعة منتوري قسنطينة، (الجزائر)، ص43-45.

8- سليمان حسين: الطريق إلى النص، مقالات في الرواية العربية، (1999)، منشورات اِتحاد الكتّاب العرب، (دمشق)، ص95.

9-روفيا بوغنوط: شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، (2007)، منشورات جامعة قسنطينة، ط1، (الجزائر)، ص109.

10فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية، ص50.

11أحمد مداس: لسانيات النص، ص43.

12شعيب حليفي: النص الموازي للرواية "اِستراتيجية العنوان"، ص33.

13فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية، (2000)، ص33.

14جميل حمداوي: مقاربة العنوان في النص الأدبي، ص5.

15 IRENE TAMBA MECZ : Théorie Sémiotique, matérialisme Historique et titre Romanesques, Sémiolotica, vol 44-3/4 monoton, Amsterdam, 1983, p383.

16حسين خمري: ما تبقى لكم "العنوان والدلالات"، (2001)، الموقف الأدبي، العدد 215-216، تصدر عن اِتحاد الكتّاب العرب، (دمشق)، ص72-73.

17حميد لحميداني: بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي، (2000)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (المغرب)، ط3، ص50.

18إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، (2000)، منشورات المؤسسة الوطنية للاِتصال الجزائري، (الجزائر)، ص157-158.

19 Josette dcy Delive : La Linguistiques du signe a colin, Paris, 1998, p103-104.

20 Charle grivel : Production de l'intérêt Romanesque, La haye-paris, 1973, p168.

21حسين خمري: نظرية النص- من بنية المعنى إلى سيميائية الدال- (2007)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، (الجزائر)، ط1، ص260-261.

22حميد لحميداني: بنية الخطاب السردي، ص70.

23إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص36-37.

24جميل حمداوي: مقاربة العنوان في النص الأدبي، ص5.

25حميد لحميداني: بنية الخطاب السردي، ص71.

26سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، (2005)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط 4، ص164.

27فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية، (2000)، ص55.

28سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص166.

29 عبد الحق بلعابد: عتبات، ص69.

30 Gérare Genette : Seuils. Ibid, p55-56.

31خالد حسين حسين: اللغة- الكتابة واستراتيجية التسمية، ص4.

32فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية (2000)، ص60.

33محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشِّعر العربي الحديث (2004)، بحث في سمات الأداء الشفهي (علم تجويد الشِّعر)، النادي الأدبي، (الرياض)، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، سنة 2008، ص21.

34فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية، (2000)، ص71.

35محمد التونسي جكيب: إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدّد قراءته "عتبة العنوان نموذجا"، ص555.

36محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشِّعر العربي الحديث، ص137،136،135،134،133.

37نبيل منصر: الخطاب الموازي، ص42.

38فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية، ص52.

39نبيل منصر: الخطاب الموازي، ص43.

40أمحمد مدّاس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، (2006)، عالم الكتب، الحديث، ط1، (الجزائر)، ص41.

41جميل حمداوي: مقاربة العنوان في النص الأدبي، ص8.

42فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية، ص23.

43جميل حمداوي: مقاربة العنوان في النص الأدبي، ص8.

44محمد مدّاس: لسانيات النص، ص45.

45محمد التونسي جكيب: إشكالية مقاربة النص الموازي، (2006)، جامعة الأقصى، (فلسطين)، مؤتمر النص التحليل والتأويل، ص535-536-537.

46نفس المرجع، ص540-541.

47مها المنشور- يما تين هنان: (2015)، وزارة الثقافة الوطنية، (الجزائر)، ص3.

48المرجع نفسه.

49نادية يحياوي- شليا تاج الأوراس، (2015)، دار القصبة للنشر، ط ، (الجزائر)، ص2.

50المرجع نفسه، ص8-9.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، (2000)، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال الجزائري، (الجزائر).
2. أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، (2006)، عالم الكتب الحديث، ط1،(الجزائر).
3. حسين خمري: نظرية النص- من بنية المعنى إلى سيميائية الدال- (2007)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، (الجزائر)، ط1.
4. حميد لحميداني: بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي، (2000)، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، (المغرب)،.
5. روفيا بوغنوط: شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، (2007)، منشورات جامعة قسنطينة، ط1، (الجزائر).
6. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، (2005)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط 4.
7. سليمان حسين: الطريق إلى النص، مقالات في الرواية العربية، (1999)، منشورات إتحاد الكتّاب العرب، (دمشق).
8. محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشِّعر العربي الحديث (1950-2004م)، بحث في سمات الأداء الشفهي (علم تجويد الشِّعر)، (2008)، النادي الأدبي الرياض، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (المغرب)، ط1.
9. محمد بلاجي: توظيف العناوين في تأليف المصنّفات.
10. مها المنشور- يما تين هنان: (2015)، وزارة الثقافة الوطنية، (الجزائر).
11. نادية يحياوي- شليا تاج الأوراس، (2015)، دار القصبة للنشر، (الجزائر).
12. نبيل منصر: الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، (2007)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، (المغرب).

13. Gérard Genette : Seuils, Edition du seul, Paris, 1987.
14. Charle grivel : Production de l'intérêt Romanesque, La haye-paris, 1973.
15. IRENE TAMBA MECZ : Théorie Sémiotique, matérialisme Historique et titre Romanesques, Sémiolotica, vol 44-3/4 monoton, Amsterdam, 1983.
16. Josette dcy Delive : La Linguistiques du signe a colin, Paris, 1998.

المقالات:

1. جميل حمداوي: مقاربة العنوان في النص الأدبي،(2007)، مجلة الكلمة، (المغرب)، العدد 2.
2. حسين خمري، ما تبقى لكم "العنوان والدلالات"، مجلة الموقف الأدبي، (2001)، (دمشق)، العدد 215-216.
3. خالد حسين حسين: الكتابة واستراتيجية التسمية، مجلة الموقف الأدبي، (2006)، (دمشق)، عدد 428.
4. شعيب حليفي: النص الموازي للرواية "إستراتيجية العنوان"، (1992)، مجلة الكرمل، (قبرص)، 46ع.
5. فريد حليمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية، رسالة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، (الجزائر)، (2000).
6. محمد التونسي جكيب: إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدّد قراءته "عتبة العنوان نموذجا"، (2006)، جامعة الأقصى، (فلسطين)، مؤتمر النص التحليل والتأويل.